

بحر الرمل تسميته وأجزاء أبنيته الإيقاعية واستعمالاته وما يعتور تفعيلاته من زحاف وعلّة ونماذج له

بحث في مادة العروض

إعداد/ أحمد محمد عيسى

قسم اللغة العربية

كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

ahmed.mahdey@mediu.ws

خلاصة— هذا البحث يبحث في بحر الرمل: تسميته، وأجزاء أبنيته الإيقاعية، واستعمالاته، وما يعتور تفعيلاته من زحاف وعلّة، ونماذج له. الكلمات المفتاحية: بحر الرمل، تسميته بحر الرمل، إيقاع بحر الرمل، استعمالات بحر الرمل، زحاف وعلّة بحر الرمل، نماذج لبحر الرمل.

I. المقدمة

سمي بحر الرمل به ذا الاسم لسرعة النطق به، وهذه السرعة متأية من تتابع التفعيلة (فاعلاتن) فيه. والرمل في اللغة: الهرولة، وهي فوق المشي ودون العدو، وقيل: بل سمي بذلك لتشبيهه برمل الحصير لضم بعضه إلى بعض، أي: نسجه؛ لانتظام أوتاده بين أسبابه.

II. موضوع المقالة

بحر الرمل:

- تسميته:

سمي بحر الرمل بهذا الاسم لسرعة النطق به، وهذه السرعة متأية من تتابع التفعيلة (فاعلاتن) فيه. والرمل في اللغة: الهرولة، وهي فوق المشي ودون العدو، وقيل: بل سمي بذلك لتشبيهه برمل الحصير لضم بعضه إلى بعض، أي: نسجه؛ لانتظام أوتاده بين أسبابه.

وهو من البحور التي تصلح للغناء كالهزج، وكانوا يطلقونه على من يهز منكبها ويسرع في حركته، كما كانوا يطلقونه على الشعر الموصوف باضطراب البناء والنقصان. بحر الرمل:

الضرب:	العروض:	الضرب:	العروض:
تأم صحيح.	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن.	تامة محذوفة.	فاعلاتن فاعلاتن (فاعلا = فاعلن).
تأم محذوف، بحذف السبب الخفيف "تن".	فاعلاتن فاعلاتن (فاعلا = فاعلن).	تامة محذوفة.	فاعلاتن فاعلاتن (فاعلا = فاعلن).
تأم مقصور، بحذف ساكن السبب الخفيف وتسكين ما قبله.	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن.	تامة محذوفة.	فاعلاتن فاعلاتن (فاعلا = فاعلن).
مجزوء صحيح.	فاعلاتن فاعلاتن.	مجزوءة صحيحة.	فاعلاتن فاعلاتن.
مجزوء مسبغ، بزيادة حرف ساكن على ما أخره سبب	فاعلاتن فاعلاتن.	مجزوءة صحيحة.	فاعلاتن فاعلاتن.

خفيف.	فاعلاتن فاعلاتن.	مجزوءة صحيحة.	فاعلاتن فاعلن.	مجزوء محذوف.
-------	------------------	---------------	----------------	--------------

- أجزاءه:

تقوم أبيات هذا البحر على سببين خفيفين بينهما وتد مجموع (o/o/o)، ويوزن (فاعلاتن)، وقد يكرر ست مرات فيكون تاماً، أو أربع مرات فيكون مجزوءاً.

ويعد هذا البحر من الأوزان الصافية حيث تتكرر (فاعلاتن) ست مرات، كما ارتأها الخليل، فأصل تفاعيله:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن ... فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

- صور بحر الرمل، واستعمالاته:

بحر الرمل يجيء تاماً ومجزوءاً، وله عروضان وستة أضرب:

١- العروض الأولى: تامة محذوفة تصير فيها (فاعلاتن) إلى (فاعلا) وتحول إلى (فاعلن)، ولها ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: تام صحيح، ومثاله قول عدي بن زيد:

نحن كنا قد علمتم قبلكم ... عمد البيت، وأوتاد الإصدار

تقطيعه:

نحن كنا/ قد علمتم/ قبلكم ... عمد لبي/ ت وأوتا/ دلأصاري

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلن ... فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن

وبعده:

وأبوك المرء لم يُشئأ به ... يوم سيم الخسف مئا ذو الخسار

الضرب الثاني: تام محذوف مثل العروض، ومثاله قول حسان:

نحن أهل العز، والمجد معاً ... غير أنكاس، ولا ميل عسز

تقطيعه:

نحن أهل/ عز والمج/ د معن ... غير أنكا/ سن ولا مي/ لن عسر

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلن ... فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلن

الضرب الثالث: تام مقصور تصير فيه (فاعلاتن) إلى (فاعلاتن) وتحول (فاعلاتن)، ومثاله:

من رانا فليحدث نفسه ... أنه مؤف على قرن زوال

تقطيعه:

من رانا/ فليحدث نفسه ... أنهمو مو / فن على قر/ نزوال

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلن ... فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلن

وبعده:

وصروف الدهر لا يقي لها ... ولما تأتي به صنم الجبلي

٢- العروض الثانية: مجزوءة صحيحة، ولها ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: مجزوء صحيح مثلها، ومثاله قول الوليد بن يزيد:

أيما واش وشى بي ... فاملني فاه ترابا

تقطيعه:

أيما وا/ شن وشى بي ... فاملني فاه/ ه ترابا

فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن

الضرب الثاني: مجزوء مسبغ، تصير فيه (فاعلاتن) إلى (فاعلاتن)، ومثاله قول

عدي بن زيد:

أيها الركب المخيو ... ن على الأرض المجدون

تقطيعه:

أيهر رك/ بلمخببو ... ن علأر/ ضلمجدودن
فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن
الضرب الثالث: مجزوء محذوف، تصير فيه (فاعلاتن) إلى (فاعلن)، ومثاله قول

الشاعر:

ما لما قرت به العينان من هذا ثم

تقطيعه:

ما لما قر/ رت بهلي .. نان منها/ ذا ثم

فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلن

- شواؤه:

من شواذ الرمل ما ذكره الزجاج من مجيئه مجزوءاً بعروض محذوفة (فاعلن)

وضرب محذوف مثلها، كقول الحماسي:

طاف بيغي نجوة ... من هلاك فهلك

ليت شعري ضلة ... أي شيء قتلك؟

ليت شعري/ ضللتن ... أبي شين/ قتلك

فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلن

ومن شواذه أيضاً أن يأتي بعروض صحيحة (فاعلاتن) وضرب صحيح مثلها،

كقول الشاعر:

يا خليلي اعذراني؛ إنني من ... حب سلمى في اكتئاب، وانتحاب

يا خليلي/ يعذراني/ إنني من ... حبيب سلمى/ فكنتابن/ ونتحابي

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن

ومن الغريب أن يأتي الرمل على ثمانتي تفعيلات، كما في قول عبد القادر الجيلي:

قال: يا ربي، ذنوبي مثل رملٍ لا تُعد ... فاعف عني كل صفح، واصفح الصفح

الجميل

قال يارب / بي ذنوبي / مثل رملن / لا تُعدُّ ... فعف عني / كل صفحن /

وصفحصف/ حل جميل

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن

فاعلاتن

- زحافات وعلله:

يجوز في حشو الرمل الخَبْن، وهو زحاف كثير الوقوع، فتصبح (فاعلاتن) به:

(فاعلاتن)، والكف، فتصبح به (فاعلاتن): (فاعلاتن)، والشكل وهو زحاف قبيح،

فتصبح به (فاعلاتن): (فاعلاتن)، وتجري هذه الزحافات في الرمل وفق قاعدة

المعاقبة، فإذا دخل الخَبْن تفعيلة منه سلمت التفعيلة التي قبلها من الكف، وإذا دخلها

الكف سلم ما بعدها من الخَبْن، وإذا دخلها الشكل (وهو الخَبْن والكف معاً)، سلم ما

قبلها من الكف وما بعدها من الخَبْن.

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه، فيمتنع الكف والشكل في الضرب السالم

(فاعلاتن)؛ تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة.

وأما الخَبْن، فجانز في ضروبها جميعها، ويجوز في عروض الرمل ما جاز في

حشوه من خَبْن، وكف، وشكل.

- شيوعه واستخدامه:

يمتاز هذا البحر بالرقّة؛ لذلك أكثر شعراء الغزل، والخمر، والمجون من النظم

فيه، وتتكبه شعراء الفخر والحماسة. وقد عوّل عليه أصحاب الموشحات كثيراً؛

لأنهم وجدوه أكثر ملاءمة لأغراض موشحاتهم من غزل، وخمر، ووصف

للطبيعة، ومجالس الأُنس. وهو قليل في الشعر الجاهلي، ومع ذلك فقد نظم عليه

عنتره، وللحارث البشكري قصيدة جيدة منه، مطلعها:

عَجِبُ حَوْلَهُ إِذْ تَتَكَرَّنِي ... أُمُّ رَأَتْ حَوْلَهُ شَيْخًا قَدْ كَبُرَ

وعليه لامية ابن الوردية، ومطلعها:

اعتزل ذكر الأغاني، والغزل ... وقل الفضل، وجانب من هزل

ورائية عمر بن أبي ربيعة، التي منها:

قالت الكبرى: أتعرفن الفتى ... قالت الوسطى: نعم هذا عمر

قالت الصغرى، وقد تيمّتها: ... قد عرفناه، وهل يخفى القمر؟!

خاتمة:

- بحر الرمل يستعمل تاماً ومجزوءاً، وللتام عروض واحدة محذوفة، وضرب صحيح أو مقصور أو محذوف، وللمجزوء عروض واحدة صحيحة، وضرب صحيح أو مسبق أو مقصور أو محذوف، وقد تقع عروضه محذوفة مع ضرب محذوف.

- يدخل (الخَبْن) جميع أجزاء بحر الرمل، وهو حسن، وقد يدخله (الكف) بحذف السابع الساكن، فتصير معه (فاعلاتن): (فاعلاتن) - بتحريك التاء - وهو قبيح، كقوله:

ليس كل من أراد حاجة ... ثم جدّ في طلبها قضاها

وتقطيعه:

ليس كلل/ من أراد/ حاجتن ... ثم جدد/ في طلب/ بها قضاها

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن

ولعلك لا تقع من نحوه على شيء ذي بال في الشعر العربي.

- تحليل عروضي لبعض النماذج:

- الخُعي الألقاب إلا لقباً ... عبقرياً، هو أمّ المحسنين

اخلع لألقاب إلا لقبين ... عبقرين هو أمم لمحسنين

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن

اخلع ل أل قاب إلا لقبين ... عبقرين هو أمم ل محسنين

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن

فالبيت من الرمل التام، وعروضه (فاعلن) خَبِنَت فصارت (فاعلن)، وضربه جاء مقصوراً (فاعلاتن).

- لبيت هنذا أنجزتْنا ما تُعد ... وشفتْ أنفسنا ممّا نُجد

ليت هندن أنجزتْ ما تعد ... وشفت أنفسنا من ما نجد

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن

ليت هندن أنجزتْنا ما تعد ... وشفت أن فسنا من ما نجد

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن

والبيت من الرمل التام، والذي جاء على الصورة ال مشهورة، فعروضه وضربه على (فاعلن).

- اسألوا أسطول روما ... هل أدقناه الدمار؟

اسألوا أسطول روما ... هل أدقناه دُدمار؟

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن

اسألوا أس طول روما ... هل أدقنا ه ددمار

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن ... فاعلاتن/ فاعلاتن

والبيت من مجزوء الرمل، وعروضه صحيحة وضربه مقصور (فاعلاتن)، وهي ليست من صور المجزوء التي حددها العروضيون.

- وقال ابن حمديس:

كلّ حُسنٍ كاملٍ في خلقها ... ليتها تنجو من العين بعباب

فالقوام الغصن، والرديف النقا ... والأقاحي التُغْر، والطلُّ الرُضاب

كل حسن (فاعلاتن) كامل في (فاعلاتن) خلقها (فاعلاتن)، وهي العروض محذوفة

كما هو بين، ليتها تند (فاعلاتن) جو من العيب (فاعلاتن) ن بعباب (فاعلاتن) وهو

الضرب؛ أصله (فاعلاتن) خُذف ساكن السبب الأخير وسكن ما قبله، وهذا يسمى

عندهم قصراً، فالضرب إذن مقصور، ولا تبعاً بحذف الثاني الساكن المسمى خَبِناً؛

فإنه غير لازم.

- وقال شوقي على لسان أنشو، في مجلس أنس:

تلك والله- قضيه ... أصبح الراعي رعيه

حكم الحب على قيب ... صر، والحب بليه

صار كالشعب، وساوى ... همج الإسكندرية

تلك والا (فاعلاتن) ه قضيه (فاعلاتن) وهي العروض صحيحة برغم الخَبْن،

أصبح الرا (فاعلاتن) عي رعية (فاعلاتن)، وهو الضرب الصحيح كما ترى.

وعلى هذا الوزن، جاء قول شوقي أيضاً:

منك يا هاجر دائي ... وبكفيك دواني

أنت إن شئت نعيمي ... وإذا شئت شقائي

ليس من عمري يوم ... لا ترى فيه لِقائِي

نم على نسيان سهدي ... فيك، واضحك من بكائي

- وقال الزهاوي:

لا تخافي، لا تراعي ... يا فتاة العرب

أنا أفديك بنفسِي ... وبأمي، وأبي

لا تخافي (فاعلاتن) لا تراعي (فاعلاتن) وهي العروض صحيحة، يا فتاة ال (فاعلاتن) عرب (فعلا) وهو الضرب، فيه خبن بحذف الثاني الساكن ، وهو غير لازم، وفيه حذف السبب الخفيف الثاني "تن"، وقد عرفت أنه يسمى حذفاً ، فالضرب محذوف.

المراجع والمصادر

- ١ - الأسعد، عمر الأسعد، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، معالم العروض والقافية، الوكالة العربية للتوزيع، ١٩٨٤م.
- ٢ - ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق : السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس - بيروت ١٩٨٠م.
- ٣ - التبريزي، الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢م.
- ٤ - سالم، أمين عبد الله سالم، عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد، ١٩٨٥م.
- ٥ - السيرافي، ضرورة الشعر، تحقيق : رمضان عبد التواب، دار النهضة ١٩٨٥م.
- ٦ - الضبيع، يوسف الضبيع، الرّياض الوافية في علم العروض والقافية، دار الحديث - القاهرة ١٩٩٨م.
- ٧ - الميرد، القوافي، تحقيق : رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين شمس - القاهرة ١٩٧٢م.
- ٨ - مناع، هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي - بيروت ١٩٩٣م.
- ٩ - الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الكتب العربية - بيروت ١٩٩٠م.
- ١٠ - الهاشمي، محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، ١٩٩١م.